الإسلام عقيدة وشريعة

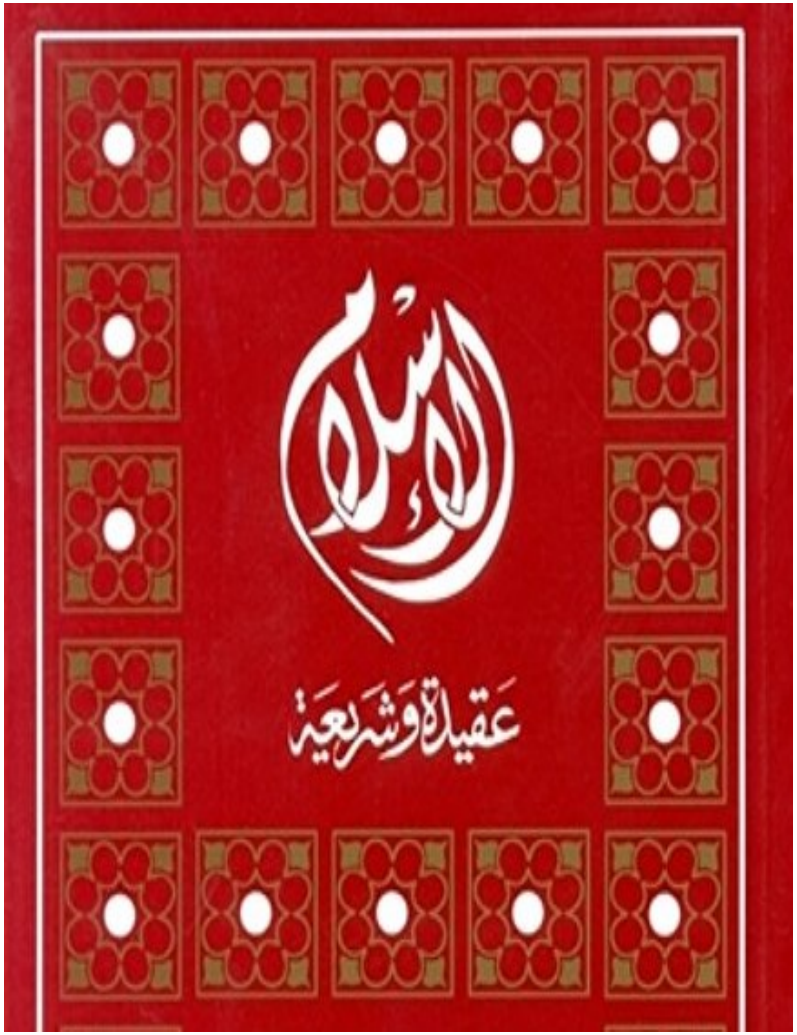

الإسلام عقيدة وشريعة، حيث تمثّل :

١- العقيدة الجانب النظري الذي يجب التصديق به.

٢- بينما تمثّل الشريعة الجانب العملي الذي يجب تطبيقه.

مفهوم العقيدة الإسلاميّة

- **العقيدة مصطلح أطلقه علماء المسلمين على قضايا الإيمان:** علماً بأن القرآن الكريم والسنة النبوية لم يعبرا عن هذه القضايا بلفظ العقيدة، وإنما عبّرا عنها بلفظ الإيمان ومشتقاته، ولا شكّ أنّ لفظ الإيمان يبقى أكثر قرباً للقلب والنفس من أيّ لفظ آخر.
- **والعقيدة لغة:** من عَقَدَ الحبلَ والبيعَ والعهدَ، أي ربطه ووثّقه وشَدَّه، وهي معانٍ تفيد القوة والإحكام، وهكذا عقيدة المؤمن في قوّتها وتمكّنها من نفسه.
- **والعقيدة تشمل الجانب النظري في الإسلام،** الذي يجب الإقرار به إقراراً جازماً لا يخالطه شكّ، ويتمثّل في الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء.

١- الإيمان بالله

الإيمان بالله تعالى هو أهم أركان الإيمان وأساس الدين كلّه، وقد قرّر علماء العقيدة أنّ الإيمان بالله تعالى لا يتمّ إلا بتوافر ثلاثة أنواع من التوحيد.

١- توحيد الربوبيّة: وهو الإقرار بوجود الله تعالى وإيجاده للمخلوقات، وعنايته بهم وتصرّفه فيهم بالرزق والنفع والضر والإحياء والإماتة وغيرها.

٢- توحيد الألوهيّة: وهو إفراد الله تعالى بجميع أنواع العبادة، من صلاة ودعاء ونذر وخوف ورجاء وغيرها.

٣- توحيد الأسماء والصفات: وهو الاعتقاد بأنّ الله تعالى متّصف وحده بصفات الكمال، ومنزّه عن صفات النقص ومشابهة المخلوقات، فالله تعالى عليم لا يعزب عن علمه شيء، قدير لا يعجزه شيء، عادل لا يصدر منه ظلم، وهو تعالى لا يحدّه مكان ولا زمان، ولا تعتريه عوارض النقص، فلا يجهل ولا يندم ولا يتعب ولا ينام ولا ينسى.

هذه الآية الكريمة تضمّنت شقّين:

١- شِقّ تنزيه الله تعالى بنفي مشابهته لأيّ شيء.

٢- وشِقّ إثبات صفات الكمال لله تعالى.

أتعلّم:

أكّدت الآية الكريمة على تنزيه الله تعالى عن مشابهة أيّ شيء من مخلوقاته، بأسلوب بلاغي غير معهود حيث:

١- نفت تلك المشابهة بأداتين متتابعتين من أدوات التشبيه: الكاف والمثل.

٢- أو أنّ الآية أكّدت على تنزيه الله تعالى، إلى حدّ أنها نفت المشابهة عن مثيله، لتبعيد المشابهة عن الأصيل وهو الله تعالى، مع أن الله تعالى لا مثيل له، وإنّما جرت الآية على عادة العرب في التعبير.

الإيمان بالله تعالى تفتضيه الفطرة وبدهيات العقل

أولاً: الإيمان بالله تعالى تفتضيه الفطرة

الإيمان بالله تعالى فطرة مركوزة في نفس كلّ إنسان، وأكثر ما تظهر في أوقات الشدة، وهو ما أكثر القرآن الكريم من تذكير الكافرين به.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ۖ مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ يونس: ٢٢ - ٢٣

ثانياً: الإيمان بالله تعالى تفتضيه بدهيات العقل

الدليل الأول: والإيمان بالله تعالى يهدي إليه **التفكير** في هذا الخلق العظيم، لأنّ العقل يُحيل وجود أي شيء دون سبب أوجده، وخاصة إذا كان على نحو تام من الإتقان والإحكام.

المثال الأول: لو دخلتَ داراً ووجدتَ الأثاث مرتّباً بنظام وإحكام وإتقان وجمال، فإنّ أوّل ما تسأله: من المبدع الذي قام بترتيب الأثاث على هذا النحو الجميل المتقن؟

المثال الثاني:

ولو قلنا لإنسان إن سيارة مثلاً قد تحرّك محرّكها وسار بها في طريق معيّن، دون أن تصطدم بشيء، وأنها كانت تقف على إشارات المرور، وتتحاشى الاصطدام بأي جسم أو إنسان، حتى انتهى بها المقام إلى أن ركنت نفسها بإحكام إلى جانب طريق، في مكان غير ممنوع الوقوف فيه - إننا لو ذكرنا هذا لأيّ كافر أو ملحد، وقلنا له: إن ذلك كله تمّ دون فعل فاعل، ودون توجيه من أحد، لاتهمنا بالهذيان والجنون!!

فكيف يستسيغ هذا الجاحد وجود هذا الخلق العظيم المحكم المتقن الدقيق، في السماوات والأرض والإنسان، دون خالق أحكمه وأتقنه وأحسن خلقه؟! وهو ما تعجب منه القرآن الكريم في أكثر من موضع .

﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ الطور: ٣٥ - ٣٦

الدليل الثاني: ونفي الشريك لله تعالى يدل عليه العقل أيضاً، قال تعالى:

﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ الأنبياء: ٢٢

﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ المؤمنون: ٩١

الدليل الثالث: وإثبات صفات الكمال لله تعالى وتنزيهه عن كلّ نقص، من مقتضيات العقول السليمة، إذ لا يكون إلهاً مَن يكون عاجزاً أو مشابهاً لما خلق، فيما يعتريهم من صفات نقص وأحوال ضعف، قال تعالى:

﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ الزمر: ٦٧ ٩١

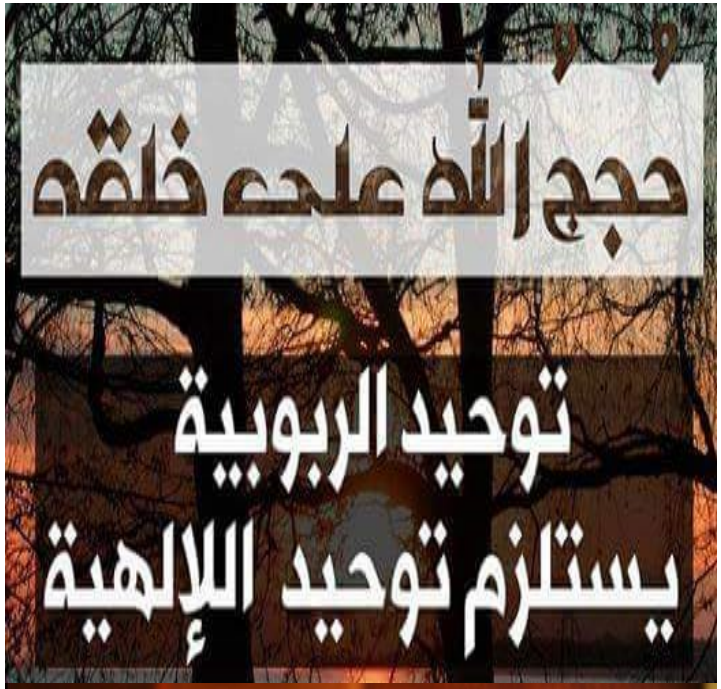

أكثر ما يخل به الناس من أنواع التوحيد

يؤمن أكثر الناس بوجود الله تعالى وربوبيّته، ولكنّهم **يخلّون بتوحيد الألوهية وبتوحيد الأسماء والصفات:**

فالمشركون يقرّون بأنّ الله تعالى هو الخالق الرازق، وأن آلهتهم وأصنامهم، ليسوا شركاء لله في خلق السماوات والأرض، ومع ذلك فإنهم يشركونها مع الله تعالى في العبادة، وهو ما تعجّب منه القرآن الكريم. قال تعالى: ﴿ قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أَمَّن يَمۡلِكُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَمَن يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُۚ فَقُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ يونس: ٣١

مظاهر الإخلال بتوحيد الألوهية:

الإخلال بتوحيد الألوهيّة لا يقتصر على التوجه بالعبادة إلى صنم أو شمس أو قمر، بل قد يتخذ صوراً أخرى أكثر خفاء، مثل:

١- اتخاذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين.

٢- وتحكيم غير شرع الله تعالى، لأن إفراد الله تعالى بالخلق يقتضي إفراده بالأمر والتشريع. قال تعالى: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾ الأعراف: ٥٤

مظاهر الإخلال بتوحيد الأسماء والصفات:

ويخلّ كثير من الناس بتوحيد الأسماء والصفات حين يشبهون الله تعالى بمخلوقاته:

١- فقد كان فلاسفة اليونان يعتقدون خطأ، أن الله تعالى لا يعلم تفاصيل ما يجري من أحداث في الكون.

٢- بينما يعتقد أتباع بعض الديانات خطأ، أنه تعالى يندم ويتعب وينسى، وأنه فقير، ويده مغلولة.

٣- وبعضهم يعتقد خطأ أنه تعالى يلد مثل البشر، ويتخذ زوجة، سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً.